تشكلات البنية الاجتماعية في شعر نازك الملائكة
(التأثر والتأثير)

الدكتور محمد جاسم محمد عباس الحسيني

قسم اللغة العربية/ كلية الاداب/ جامعة بابل/ محافظة بابل/ العراق

Formations of social structure in the poetry of Nazik Al_malaika
((Impact and impact))

Dr.mohammed Jassim mohammed Abbas Al_Husseini
Department of Arabic Language /Faculty of Arts / Babylon University /Babil Province / Iraq
Email: mohm.jassim2019@gmail.com

Abstract:
This research aims to identify social structures in the poetry of Nazik AL_malaika to study the social structure and observe the phenomena that occupied the Arab society since the beginning of the twentieth century and the most important (women , children , injustice , death and poverty). In order to reach the pillars and references that formed the culture of the poet , especially social. the research was based on an approach of extrapolation and analysis to highlight the societal issues that occupied the imagination and life of the poet and thus hired her hair and creative output to monitor and highlight the effects and risks.

The harvest of this research was that the monitoring of a range of societal issues that we found constitute a distinct stylistic phenomenon in the poetry of the poet and expressed in a sad tragic way calling for interaction and emotional sharing with the various diseases of society.

Keywords: sociology of literature , poverty , disease , woman , injustice

الملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (تشكلات البنية الاجتماعية في شعر نازك الملائكة التأثر والتأثير) الى دراسة البنية الاجتماعية ورصد الظواهر التي شغلت المجتمع العربي منذ اوائل القرن العشرين المنصرم واهمها (المرأة، والاطفال والظلم والموت والفقر). بغية الوصول الى الركائز والمرجعيات التي كونت ثقافة الشاعرة ولاسيما الاجتماعية. فقد قام البحث على منهج الاستقراء والتحليل لأبراز القضايا المجتمعية التي شغلت خيال وحياة الشاعرة وبالتالي وظفت شعرها ونتاجها الابداعي لرصدها وتسليط الضوء على اثارها ومخاطرها.

وكان حصاد هذا البحث ان رصد مجموعة من القضايا المجتمعية التي وجدناها تشكل ظاهرة اسلوبية مميزة في شعر الشاعرة والتي عبرت عنها بطريقة تراجيدية محزنة تدعو الى التفاعل والمشاركة الوجدانية مع مختلف امراض المجتمع.

الكلمات المفتاحية: علم اجتماع الادب، فقر، مرض، مرأة، ظلم.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق محمد بن عبد الله وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين واتباعه الى يوم الدين. وبعد

ما كان سبباً في اختيار هذا العنوان هو الشغف الاكبر للادب الحديث لأنه ادب قريب من حياتنا المعاصرة كما ان موضوع الاتجاه الاجتماعي من الموضوعات المهمة التي تستحق الدراسة فهو يؤكد على الظواهر الاجتماعية

التي دائما ما تكون قريبة منا ونعيشها بشكل يومي. فضلاً عن ذلك فأن هذا الرصد للظواهر الاجتماعية من (فقر، ظلم، جوع، موت) صادر عن عنصر نسوي مهم متمثلاً بالشاعرة الكبيرة الناقدة ذات البصيرة النافذة نازك الملائكة. تناولت في بحثي الموسوم بـ (تشكلات البنية الاجتماعية في شعر نازك الملائكة (التأثر والتأثير) نبذة تعريفية بالمنهج الاجتماعي ونشأته وتطوره ومن ثم قمت برصد الظواهر الاجتماعية في شعر الشاعرة واهم هذه الظواهر (المرأة، الفقر، الاطفال، الظلم، الموت).

المنهج الاجتماعي:

يؤكد هذا المنهج الدلالة الاجتماعية للأدب والفن وبيان الصلة بين الأثر الادبي والمجتمع الذي انتجه وهو في تفسيره وتقويمه للاثار الادبية يصدر عن هذه الدلالة الاجتماعية ان للفن وظيفة اجتماعية والفنان يعبر واعياً او غير واعٍ عما يسود مجتمعه وعصره من اتجاهات ومثل وتطلعات وامال الفنان المشبع بأفكار وتجارب عصره. قد يدفعه طموحه لا الى تصوير الواقع فحسب بل الى تشكيله وصياغته.[1]

ويعرف ايضاً بأنه: ((من المناهج التي تدرس الادب من الخارج وان دراستنا للمنهج الاجتماعي لا تنفصل عن دراسة المنهج التاريخي وذلك لأنه نشأ لحفظ المنهج التاريخي))[2]

وتقول فيه الناقدة الفرنسية [دي ستال 66 17 – 1817] ((إننا لا نستطيع فهم الاثر الادبي وتذوقه تذوقاً حقيقاً في معزل عن الحقيقة عن المعرفة والظروف الاجتماعية التي ادت الى الابداع)) وهذه المقولة كان لها اثر كبير في نشأة المنهج الاجتماعي.[3]

((ان سلامة النقد العلمي الاجتماعي لا تقوم الا من حيث تأثيره في الانسان في ممارسته الاجتماعية بمعنى قدرة الانسان على تغيير المجتمع وتغيير مستوياته الثقافية والانسانية من خلال قراءاته ومساعيه وهكذا يكفل التقدم المستمر للمجتمع بتهيئة الظروف التي يمكن للشخصية ان تنمو في ظلها))[4]

((ان النقد الاجتماعي الاكثر اخلاصاً يمكن ان يصبح نقداً عقيماً ومجرداً من كل قيمة للمجتمع اذا كان نقداً اعمى واذا ماحصر نفسه في حقائق منفصلة عن حركة المجتمع وعلاوة على ذلك فأن مثل هذا النقد يمكن ان يصبح عملاً هداماً بصورة ملحوظة وينبغي لذلك يتغلب المجتمع عليه لصالح وجوده وتطوره))[5]

كما ان النقد لا يكون اداة للتقدم الا اذا كان موجهاً توجيهاً اشتراكياً اي كان جزءا من عملية الحكم الذاتي التي يصبح الانسان عن طريقها سيدّ الظروف وثمار عمله وان النقد امر لا غنى عنه للمجتمع الاشتراكي وينبغي ان يزخر بالاحساس بالمسؤولية[6].

صيرورة المنهج الاجتماعي:

---

[1] – ينظر: في النقد الادبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، ددفائق مصطفى، عبد الرضا علي، ط1 : 1989، 179.

[2] – في الادب الحديث ونقده، عماد علي الخطيب، ط1، 2009، دار المسير للنشر والتوزيع، 256.

[3] – ينظر: م.ن، 256.

[4] – في النقد الاجتماعي، ادوارد كارديلي، ترجمة: احمد فؤاد بليغ، دار المعارف، مصر. 1967 :16.

[5] – في النقد الاجتماعي، ادوارد كارديلي، ترجمة: احمد فؤاد بليغ، دار المعارف، مصر، 1968: 16.

6 – م.ن: 38.

يبدأ النقد الاجتماعي من الاعتقاد بأن علاقات الفن بالمجتمع هامة وحيوية ويمكن لهذه العلاقات ان تعمل على تنظيم وتعميق استجابة الفرد للعمل الفني على ان الفن لا يولد من فراغ فهو ليس عملاً شخصياً ولكنه عمل مؤلف قائم في زمان ومكان معينين.[1]

((وعلى هذا فالناقد الاجتماعي يهتم بتفهم البيئة الاجتماعية وتفهم مدى استجابة الفنان والمسلك الذي يسلكه ازاءها))[2]

كما تؤكد على ان المجتمع يؤثر تأثيراً كبيراً في الفن اذا ان المشكلات الاجتماعية الحيوية للعصر الذي يعيش فيه الفنان هي التي تحفزه على الإنتاج الفني لان المجتمع يتقسم الى طبقات على أساس اقتصادي.[3]

((والمنهج الاجتماعي يمكن عن طريق تطبيقه تطبيقاً واعياً فهم نشأة الظواهر الأدبية المختلفة وتطورها وزوالها فالاجناس الأدبية. مثلاً والتطورات التي تلحق بها سواء كانت تطورات جزئية او شاملة لا يمكن فهمها على أساس انه يحكمها منطق التطور الداخلي لها فقط، بل لا يوجد من رد هذه التطورات الى التغيرات الاجتماعية والثقافية التي لحقت بالمجتمع في فترة تاريخية محددة)).[4]

تيارات دراسة المنهج الاجتماعي

1- **التيار الأول:** علم اجتماع الظواهر الاجتماعية (سوسيولوجيا الادب) اهتم هذا التيار بدراسة الإحصاءات والبيانات وتحليل المعلومات وقال ان الادب مستفيد من هذه الأمور لأن الادب جزء من الحركة الثقافية وقد تزعم هذه التيار الناقد الفرنسي (سكاربير) عندما الف كتاب (علم اجتماع الادب) حيث درس الادب كظاهرة إنتاجية تربط الياتها وقواعدها بقوانين السوق.

2- **التيار الثاني:** هو التيار الذي يعود الى المدرسة الجدلية (هيلفن وجورج لوكاتش المجري) وهو المنظر الأساسي لهذا التيار حيث درس العلاقة بين الادب والمجتمع فالأدب في نظمه تمثيل للحياة وانعكاس لها وربط بين نشأة الجنس الادبي وازدهاره[5].

وبين طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية لمجتمع من المجتمعات لذلك عندما درس الرواية وطبيعة نشأتها وجدها مقترنة بظهور الرأسمالية وجهود البرجوازية الفرنسية فالاحداث التي ظهرت في هذا المجتمع أدت الى نشأة الرواية.[6]

منطلقات سوسيولوجيا الادب

ينطلق علم الاجتماع التكويني من عدة منطلقات هي:

1- ينظر: مدخل الى النقد والادب الاجتماعي ولبرسكوت، ترجمة : إبراهيم حمادة، دار المعارف، القاهرة، 1982، 63.

2 – م.ن، 65.

3 – ينظر: في الادب الحديث منطلقات وتطبيقات:179.

4 - في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات:180.

5– ينظر في الادب الحديث ونقده: 257.

6 – ينظر: في الادب الحديث ونقده: 258.

1- العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والابداع الادبي لا تهم مضمون هذين القطاعين من الواقع البشري لكنها تهم بالبنى الذهنية وهي ما يمكن تسميته بالمقولات التي تنظم في وقت واحد الوعي التجريبي لفئة اجتماعية معينة والكون التخيلي الذي يبدعه الكاتب[1].

2- ((تجربة الفرد الواحد هي تجربة اكثر ايجازاُ من ان تقدر على خلق بنية ذهنية من هذا النوع ولا يمكن لهذه الأخيرة ان تنتج الا عن النشاط المشترك لعدد منهم من الافراد الموجودين في وضعية مماثلة أي مهم من الافراد الذين يشكلون فئة اجتماعية ذات امتياز والذين عاشوا لوقت طويل وبطريقة مكثفة مجموعة من المشاكل وجدوا في البحث حل ذات الدلالة))[2]

3- الدلالة المشار اليها بين بنية الوعي الخاص بفئة اجتماعية ما البنية التي تنظم كون العمل الادبي تكون في اكثر الأحيان ملائمة للباحث متماثلة تماثلاً دقيقاً بهذا العذر او ذاك الا انها غالباً ما تشكل علاقة ذات الدلالة [3].

4- ((اذا انطلقنا من هذا المنظور فسيصبح بمقدورنا لا ان ندرس قمم الابداع الادبي مثلما ندرس الاعمال المتوسطة فحسب وانما ستتكشف الأولى خاصة على انها ممكن التناول من طرف البحث الوصفي.

إضافة الى ذلك فان البنى المقولاتية التي يستند اليها هذا النوع من علم اجتماع الادب هي وجه الدفة ما يمنح العمل الادبي وحدته أي ما يمنحه احد العناصر الأساسية المكونة لطابعه الجمالي النوعي))[4].

5- البنى المقولاتية التي تنظم الوعي الجمعي والتي يتم نقلها الى الكون التخيلي المبدع من طرف الفنان ليست واعية وليست لا واعية بالمعنى الفرويدي للكلمة ذلك المعنى الذي يفترض كتباً ما ولكنها سيرورات غير واعية مماثلة من بعض الجوانب لتلك التي تنظم عمل البنى العضلية او العصبية وتحدد الطابع الخاص لحركاتنا وايماءاتنا دون ان نكون سبب ذلك لا مكبوتة و لا غير واعية[5].

لهذا السبب فأن الكشف عن هذه البنى في اغلب الأحيان وفهم الناتج الادبي ضمن ذلك هو امر يتعذر بلوغه على الدراسة الأدبية وعلى الدراسات المنهجية نحو النيات الواعية للكاتب او نحو علم النفس العميق ولا يمكن ان يبلغه الا بحث عن النمط البنيوي السوسيولوجي وينجم عن ذلك ان الباحث لكي يفهم العمل الذي هو بصدد دراسته ان يتقيد بالمقام الأول بالبحث عن البنية التي تكاد تشمل كلية النص وذلك استناداً على قاعدة أساسية وهي ان الباحث عليه ان يحيط بمجمل النص وان لا يضيف اليه أي شيء عليه تفسير تكوينه محاولا اظهار كيف والى أي حد يملك العمل الادبي طابعاً وظيفياً[6].

6- الادب ظاهرة اجتماعية.

---

[1] – ينظر: المنهجية في علم الاجتماع الادبي لوسيان غولدمان، ترجمة: مصطفى الحسناوي، دار الحداثة، ط1، 1981: 11.

[2]- م.ن :11.

[3]- ينظر: م.ن :11.

[4]- المنهجية في علم الاجتماع الادبي: 12.

[5] – ينظر: م.ن 12.

[6] – ينظر: المنهجية في علم الاجتماع الادبي:13.

7- الاديب لا ينتج ادباً لنفسه وانما لمجتمعه.

8- القارئ حاضر في ذهن الاديب وهو وسيلته وغايته منذ تفكير الاديب في الكتابة وفي اثناء ممارسته لها وعقب انتهائه منها.

9- الاديب يصدر عن أفكارها وهمومها وموقفها.

الظواهر الاجتماعية في شعر نازك الملائكة

توطئة

ترى نازك الملائكة الواقع رؤية شاعر لا رؤية عالم او فيلسوف وتعبر عنه بطريقتها الخاصة فالمجتمع انما يوفر المساواة الأولية التي ينطلق منها الشاعر في صياغة عالمه الفني ومعنى ذلك ان اثر المجتمع يتحدد في انه دافع الى البحث والتفكير اولاً وفي انه يقدم جملة معطيات ينطلق منها العالم والفيلسوف ورجل الدين والفنان ثانياً.

ومن هنا نجد نازك الملائكة تتشرب النظرية الاجتماعية في ذاتها ذلك ان الاجتماعي قيمة مشتركة بين العلوم والفنون والعبرة انما تكون في طريقة تناوله.[1]

ثم ان الاجتماعي عنصر واحد من جملة عناصر تكون العمل الفني فلا بد من الوقوف عنده الى بقية العناصر كالبناء والصور والهيكل والانفعال والموسيقى والفكرة والمعاني الظاهرة والخفية وهذا إضافة الى ان الموضوع الاجتماعي ليس وحده ما يصلح للشعر ومن ثم فأن الدعوة الى الموضع الاجتماعي في ذاته على ان النظرية الاجتماعية تعد قيمة فنية على ان الاجتماعي يبقى مادة أولية لا قيمة لها في ذاتها انما في كيفية تناولها فنياً[2].

اولاً: المرآة

فكانت نازك الملائكة من الشخصيات الثقافية المهمة التي اختصرت في لحظة تاريخية معينة فكرتي الرجل والمرأة (هي – هو) أي كانت جنس الانسان العراقي والعربي الذي تمدد في وعيه نسق التغيير وهذا التطور لا يتقاطع مع تطورنا انها في لحظات أخرى كانت صوت الانثى الصارخ في وجه الذكر[3].

((في شعر نازك تجارب لمواقف اجتماعية ترتدي مسوحا واقعيا تجعلها اقرب الى الحقيقة منها الى الخيال ان اكثر المضامين الاجتماعية حضوراً في شعرها واوضحها موقفاً دفاعها عن المرأة المستلبة التي تعاني من قسوة التقاليد وعنت بعض الرجال))[4].

وهذا ليس جديداً على نازك فمقالتها عن المرأة ودورها في صنع الحياة وما تعانيه من ازمات نفسية جراء تعسف الجنس الاخر كانت أجرأ مقالاتها في الدفاع عن حقوق المرأة في مجتمع الخمسينات ومعنى هذا ان الشاعرة قد التزمت بما طرحته الناقدة من اراء اجتماعية فقدمت.

---

[1] – ينظر: مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، فاتح علاق، منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2005، 43، 47 – 48.

[2] – م.ن :47.

[3] – ينظر: نازك الملائكة بين الكتابة وتأنيث القصيدة، عبد العظيم السلطاني، ط1، بغداد، 2010:28.

[4]– نازك الملائكة دراسة ومختارات، عبد الرضا علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1981، 68.

صورت للمرأة المضطهدة وصولاً الى تحقيق صورة المرأة المثال الذي كانت تطمح الشاعرة الى رؤيتها وقد افصحت عن قدرتها في مشاركة الرجل أعباء بناء المجتمع بعيداً عن كل جور واضطهاد ففي قصيدة ((النائمة في الشارع)) تصور طفلة ذات احد عشر ربيعاً تعاني من البرد والجوع والحمى وقد افترشت ركناً مهجوراً في احد شوارع بغداد في الخمسينات لتصل في نهاية القصيدة الى لوم المجتمع الذي تجرد من الرحمة والشفقة وبات يؤمن بالأثرة من غير خجل[1].تقول فيها:

ونيام في الشارع يبقون بلا مآوى
لا حمى تنفع عند الناس ولا شكوى
هذا الظلم المتوحش باسم المدنيه
باسم الإحساس فو اخجل الانسانية[2]

((ومن المعروف ان المرأة في مجتمعنا قد أصابها ما أصاب المجتمع بأسره من حالة التخلف والجمود والانحطاط ابان حملات الغزو الشعوبي التي تعرض لها مجتمعنا العربي))[3].

وأصبحت قيمة المرأة لا تعتبر الا من خلال انجابها للأولاد والتربية المحدودة القاهرة عن خلق جيل جديد واع لحقيقته ويبدو ان نازك قد تناولت بعض المسائل الاجتماعية في شعرها وخاصة نظرة المجتمع الى المرأة.

وقد استطاعت نازك ان تصور حالة فتاة مشردة نائمة على احد الأرصفة في شوارع بغداد في ليلة شتائية مرعبة [4]. وتقول فيها:

احدى عشرة كانت حزناً لا ينطفئ
والطفلة جوع ازلي وتعب ظمأ
ولمن تشكو؟ لا احد ينصت او يعي
البشرية لفظ لا يسكنه معنى
والناس قناع مصطنع اللون كذوب
خلق وداعته اختبأ الحقد المشبوب[5]

((ولو ان مسألة التشرد في الشوارع محضورة في قوانين الطرق لم تكن ظاهرة نوم المتشردين في الشوارع ليلاً بارزة للحد الذي يثير الانتباه وقد تناولتها الشاعرة. للدلالة على البؤس الاجتماعي الذي عانى منه المجتمع في العراق خلال الخمسينات))[6].

---

[1] – ينظر: نازك الملائكة دراسة ومختارات:67.

[2] – قراءة الموجة، نازك الملائكة: دار العودة، بيروت، ط1، 1971، 74.

[3] – نازك الملائكة الموجة القلقة، ماجد احمد السامرائي، منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية، 1975، 89– 80.

[4] – ينظر: نازك الملائكة والموجة القلقة:86.

[5] – قراءة الموجة: 74.

[6] – نازك الملائكة والموجة القلقة: 87.

وهاجمت المجتمع في قصيدة أخرى ((مرثية امرأة لا قيمة لها صورته مجتمعاً سلبياً لا يكترث للموتى والمظلوم وكذلك لا يعطي للموتى – الذي يجب علينا بكل ما هو حسن ان نتذكرهم – حقهم كذلك تصور حال المظلومين الذين يرجون من يدافع عنهم كما تصور حال امرأة بسيطة وعادية ليس لها مكانه اجتماعية مهمة في المجتمع وعندما تموت لا يتذكرها احد لا يسمع قصصها احد وتقول حتى الأبواب لم تكن تصمت من اجل الاستماع اليها فتقول:

لم تسمع الأبواب قصة موتها تروي وتروي
لم ترتفع استار نافذة سبيل آسى وشجوا
لنتابع التابوت بالتحديق حتى لا تراه
الا بقية هيكل في الدرب ترعشه الذكر
بنا تعثرّ في الدروب فلم يجد مأوى صداه
فأوى الى النسيان في بعض الحفر
يرثي كآبنه القمر[1]

فنجدها هنا تصور المجتمع بكل ما فيه من ظلم وجوع والم والذي عاشته المرأة في خمسينات القرن الماضي. وتقول ايضاً:

وأتى الضياء بصوت بائعة الحليب وبالصيام
بمواء قط لم تبقَ منه سوى عظام
بمشاجرات البائعين وبالمرارة والكفاح
بتراشيق الصبيان بالاحجار في عرض الطريق
بمسارب الماء الملوث في الازقة بالرياح
تلهو بأبواب السطوح بلا رفيق
في شبه نسيان عميق[2]

غير ان هناك قصيدة أخرى (الراقصة المذبوحة) تصور الراقصة تصويراً محزناً اذ تقول على الرغم من رقصها لكن رقصها لم يكن نتيجة فرح او رضا انما كانت ترقص نتيجة الحزن فهي ترقص مكسورة القلب وتغني بصوت شجي وحزين وتبتسم ابتسامة كاذبة غير حقيقة وهي تقول:

ارقصي مذبوحة القلب وغني
واضحكي فالجرح رقص وابتسام
واسالي الموتى الضحايا ان يناموا

[1] – قراءة الموجة: 62 – 63.

[2] – قرارة الموجة: 62 – 63.

وارقصي انتِ وغني واطمئني
أدموع؟ اسكبي الدمع السخينا
واعصري من صرخة الجرح ابتساما
أ انفجار؟ هذا الجرح وناما
فأتركيه واعيدي القيد المهينا[1]

اما هذه الابيات فتصور المرأة وما تعانيه من الظلم الذي يلحقها فيجب عليها ان تأخذ من جرحها المحروق لحناً واغنية ترددها الشفاه الضامئات. تقول ايضاً:

لم تسمع الأبواب قصة موتها تروي وتروي
اقتبسي من جرحك المحرق لحنا
رنمية بالشفاه الظامئات
لم تزل فيها بقايا من حياة
للنشيد لم يفض بؤسا وحزناً[2]

وكذلك تقول نازك الملائكة لهذه المرأة اضحكي وابتسمي وارقصي خوفا من ان تذبحي ذبح النعاج تقول:

اضحكي للمدية الحمراء حباً
واسقطي فوق الثرى دون اختلاج
منه ان تذبحي ذبح النعاج
منه ان تطفي روحاً وقلبا[3]

وفي هذه القصيدة (غسلاً للعار) تصور فيها امرأة قد تمادت في علاقات الحب ويدفع احد اقاربها فيقتلها (غسلاً للعار) وقد تقع الفتاة ضحية الشبهة كما يقول د. جلال الخياط" ثم يظهر بعد ذلك انها بريئة او ان احداً من اقاربها يريد الزواج بها فترفضه بعدم حبها له فيقدم على قتلها بحجة انه يغسل العار من شرف العائلة الامر الذي ادّى بالمرأة هذه المؤدى.[4]

لاسيما نازك انما تشجب تلك المادة القبيحة وترثي المقتولة التي هدر دمها ظلماً وعدواناً نقول:

اماه وحشرجة دموع وسواد
وانبجس الدم واختلج الجسم المطعون

[1] – م.ن : 121.
[2] – قرارة الموجة: 121.
[3] – م.ن :123.
[4] – ينظر: الموت في شعر السياب ونازك الملائكة، دراسة مقارنة، عيسى سلمان درويش، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل،2005، 51.

والشعر المتموج وعشعش فيه الطين
" أماه! ولم يسمعها الا الجلاد
وغداً سيجيء الفجر وتصحو الأوراد
والعشرون تنادي الامل المفتوت
فتجيب المرجة والازهار
رحلت عنا... غسلاً للعار[1]

فهنا تتقابل بين لحظة الموت المتمثلة بالحشرجة وانبجاس الدم والطين المتعشعش في الشعر وشهوة الحياة بولادة فجر جديد وصحوة الأوراد لتتولد لهفة نحو الحياة وهنا تكون اجابة المرجة للأزهار اجابة سخرية لاذعة بقولها "رحلت عنا غسلاً للعار". لذلك نرى ان نازك تعطي شبح قابيل بعد اجتماعياً يقوم على السخرية المرة لا من قضية الدفاع عن العرض في عالمنا العربي حيث تقع الفتاة في الاثم بل من التناقض الذي يبيح للرجل ما لا يبيحه للمرأة فهو لايتورع عن القتل غسلاً للعار[2].

ويعود الجلاد الوحشي ويلقي الناس
العار؟ ويمسح مديته مزقنا العار
ورجعنا فضلاء بيض السمعة احرار[3]

فيروح ممارساً ما اعتاد عليه من اثم دون رادع منادياً رب الحانة:

ناد الفانية الكسلى العاطرة الأنفاس
افدي عينيها بالقرآنِ وبالأقدار
املأ كأساتك يا جزار
على المقتولةِ غسلاً العار[4]

ولكن على الرغم من هذه المفارقة في الصورة التي تحاول نازك اضفاءها على القاتل من حيث تناولهُ الخمر وفداؤه عيني الفانية بمقدساته. تبقى النسبية تحاصر هذه التصرفات لكنها في الوقت نفسه ترى ضمن المفهوم الثوري للاخلاق ان محاولة تضمين الاخلاق رموزاً من البؤس والاضطهاد الاجتماعي شيء لا يتصل بالاخلاق من قريب او بعيد انما هو علامة من علامات التخلف التي لابد من القضاء عليها من قبل الرجل لا يحاسب عليه العرف الاجتماعي فيخرج مزهواً بنفسه غسل العار[5].

وسيأتي الفجر وتسأل عنها الفتيات
اين نراها؟ فيرد الوحش قتلناها

---

[1] – قرارة الموجة:146.
[2] – ينظر: الموت في شعر السياب ونازك الملائكة:51.
[3] – قرارة الموجة: 146.
[4] – قرارة الموجة: 146.
[5] – ينظر: الموت في شعر السياب ونازك الملائكة:51.

وصمة عار في جبهتنا وغسلناها[1]

انها عارٌ مغسول مطلق يشجب دناءة النفس ويبيح دناءة اخرى فذات ترفض الموت حد التفاني في الحياة واخرى تنتهك حياتها بقوة معاندة وحيث ترتمي ظلال الجريمة على كل شيء ويرتمي همسها المذعور في كل اذن[2]. فتقول فيها:

وستحكي قصتها السوداء الجارات
حتى الابواب الخشبية لن تنساها
وستهمسها حتى الاشجار
غسلاً للعار... غسلاً للعار[3]

" واذا ينشر الرعب سلطانه على كل الفتيات لدرجة انهن رحن يتوجسن من كل تصرف يقمن به لذلك وجدن انفسهن في موقف حداد ابدي خشية ان يصير بهن الذي صار للفتاة المقتولة وبسخرية واضحة تستهجن نازك من خلالها هذا الخلق الذي يغتصب كل الحقوق الانثوية"[4].

يا جارات الحارة يا فتيات القرية
الخبز سنعجنه بدموع مآقينا
وسنقص جدائلنا وسنسلخ ايدينا
لتظل ثيابهم بيض اللون نقية[5]

((تعاملت نازك مع اهتمامات المرأة بأسلوب تحقير وازدراء ليس للاشياء ذاتها وانما لرئيسة وزراء اسرائيل انذاك (غولدا) فقد نسبت تلك الاشياء اليها وعدتها ساخرة الى ان تتمسك بها فخاطبتها في قصيدة بعنوان ((عناوين واعلانات في جريدة عربية))[6]. التي تقول فيها:

سيدتي ماذا ستلبسين ؟
في سهرة الليلة اي وشاح سوف تظهرين
سيدتي كوني شباباً ساخناً وزوبعه
استعملي عطور باريس الحركي من خمرنا المشعشة

فخمرنا قد قطر الربيع فيها عطره وادمعه

---

[1] – قرارة الموجة: 147.

[2] – ينظر: الموت في شعر السياب ونازك الملائكة:52.

[3] – قرارة الموجة: 147.

[4] – الموت في شعر السياب ونازك الملائكة:52.

[5] – قرارة الموجة: 147.

[6] – لغة الشعر النسوي العربي المعاصر، نازك الملائكة، سعاد الصباح، نبيلة الخطيب ونماذج، د. فاطمة حسين العفيف، ط1، 2011، 184.

تمتعي فالعمر يمضي راكضاً والسنوات مسرعة وانتِ تهرمين[1]

في هه الابيات طالبت الشاعرة منها تولي مظاهرها الكاذبة عناية واهتماماً فركزت على العطور واللباس وركزت على مسألة العمر لادراكها مدى اهميتها بالنسبة للمرأة ولم يغب عنها ان توجهنا بما نصبوا من كروم بساتينا ليصنعوا خمرهم كما تداعت لديها صورة[2] اليائسين الذين سفكت دمائهم طلائها كما تقول:

أظفارك الطوال يا سيدتي أطلها

بصبغ قرمزي لين

كأنه رجع غريق ذاهل من تمتمات ارغن[3]

وينظر كيف وظفت نازك الكحل الذي تختص به المرأة وتعتز بامتلاكها والشاعرة تعتز بأن يكون كحل العيون العربية من رمال الارض كما في قصيدة (سبت التحرير)[4].

وانتزعنا ارضنا من بين اشداق الذئاب الهمجية وجعلنا رملها كحلاً لأهداب العيون العربية[5].

وعن وصف هذه الاشياء التي استعملتها نازك ولكن هذه المرة لأمرأة بعينها وهي هاجر (ام اسماعيل) (ع) فظلت تصورها لتبين مدى الحالة الشعورية التي كانت عليها وهي تستقي ربها جرعة ماء للصغير في قصيدة (الماء والبارود)[6] التي تقول فيها:

في تراب مكة تبعثر الشعر الجميل الاشقر

وقلب امه الحزين برعم منصهر

ودمعها على المرايا وجهها ينحدر

وسقطت مغمى عليها وانسدال شعرها الطويل

فوق الثرى جداول سوداء

سنابل بعثرها هواء

سقية هاجر وضوء من جراح وجهها يسيل

وشعرها المسترسل الطويل

منسدل يخفق حول وجهه الجميل

وهدب مقلتيك يا هاجر غيم ممطر

---

[1]– للصلاة والثورة، نازك الملائكة، دار العلم الملايين، ط1، بيروت، 1978.

[2] – ينظر: لغة الشعر النسوي العربي المعاصر: 185.

[3] – الصلاة والثورة: 124.

[4] – ينظر: لغة الشعر النسوي العربي المعاصر: 184.

[5] – الصلاة والثورة: 167.

[6] – ينظر: لغة الشعر النسوي العربي المعاصر: 184.

من شكره لربه يقطر ثم يقطر[1]

فركزت نازك كثيراً على شعرها المنسدل ويلاحظ انها غيرت من الوانه بين الاشقر والاسود قد يكون لمجاورة السياق بالنسبة لأختيار اللون الاسود اذ كان ذكر الشعر الاسود يعقب قولها وتعطل الدموع من الشواطئ المحاجر السوداء او لأنها قد تومئ الى ان الانثى جميلة في اي اللونيين لكن المهم عندها هو طول الشعر وانسداله وحاولت ايصال صورة عن هذه المرأة الرقيقة والجميلة التي تحلم الشاعرة ان تصل كل امرأة في المجتمع العربي وان يتخذن هذه المرأة الصابرة مثالاً لهن في حياتهن.[2]

ثانياً: الفقر

ان نازك كانت بعيدة ايما بعد عن الفقر والفاقة بوصفها من بيت نعمة وعلم كانت نشأتها نشأة حية مرت بطفولة عذبة وحلوة وعاشت في حضن حنان والديها لذلك يمكن القول لم يكن الفقر احد الاسباب التي كانت وراء تبلورها[3].

وتبين ذلك من خلال قصائدها ففي قصيدة (بين القصور) تقول ليس كل من سكن القصور هم سعداء فكثير من الاغنياء يملكون من المال ما يملكون لكنهم لا يملكون ابسط الاشياء وهي راحة البال والعيش الرغيد الذي يتمتع به الفقير فكثير من القصور ملأت العيون الحيارى وضاع كثير من الناس في عظمة هذه القصور فتقول فيها:

سرت وحدي بين القصور طويلاً
أسأل العابرين اين السعيدُ
ماعدا بهجة القصور ستار
تختفي خلفه الظلام المديد
ان فيها اغانينا ذابلات
وصلاة حزينة النبرات
وعيون مملؤة حيرة تسد
تفهم اللغز في ضباب الحياة[4]
واشبعوا وارتووا وما شبعت ار
واحهم وارتوت وباتوا حيارى[5]

كذلك تقول ان الله كتب للاغنياء ماكتب للفقراء من موت ومأساة واحزان وافراح واحدة ومشاعرها التي يعبرون بها عن عواطفهم وانفعالاتهم متشابهة.

وكذلك تقول كم وراء هذه القصور من اغنيات وامنيات فكثير من الاغنياء يتمنون ان يبدلوا القصر العظيم وحاشيته بكوخ صغير دافئ على ضفاف نهرٍ جميل وتقول:

---

[1] – يغير الوانه البحر، نازك الملائكة، دار الحرية للطباعة، بغداد، د – ط، 1977: 25.

[2] – ينظر: لغة الشعر النسوي العربي المعاصر 185.

[3] – ينظر: الموت في شعر السياب ونازك الملائكة، دراسة مقارنة، عيسى سلمان درويش، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2005، 51.

[4] – مأساة الحياة واغنية الانسان، نازك الملائكة، دار الحورة، بيروت، ط1، 1970، 75.

[5] – مأساة الحياة واغنية الانسان، 75.

ولهم موتهم ومأساتهم المقـ
ـلقة السر مثل ما للفقير
كم وراء القصور من اغنيات
اخرستها عواصف المقدور
كم قلوب تود ان تبدل القصـ
ـر بكوخٍ على ضفاف الغدير[1]

نجد ملامح الفقر في قصيدة اخرى بعنوان (في الريف) وتنقل لنا الشاعرة صوراً عن ملامح الفقر في المجتمع العراقي من الخمسينات القرن الماضي بكل ما فيه من فقر وتخلف ودموع والم وجوع وتبين السأم من صرخات الجياع التي اصبحت في كل مكان.

والدموع التي اصبحت تنزل من كل عين والشقاء والتعب الذي اصاب كل قلب تقول يجب علينا ان نكافح المجتمع من هذه الآفات التي تحطم الانسان وتنزل به الى مستوى لا يليق بالانسانية وتقول:

اقلعي اقلعي بنا قد سئمنا
صرخات الجياع في كل شعب
قد رأينا الدموع في كل عينِ
شهدنا الشقا في كل قلبٍ
ما الذي يا سفين يغري بأن نـ
ـسقى اذن؟ ما الذي ترى يقينا؟
هذه الارض فرحة تغرينا[2]

وفي قصيدة اخرى تبحث الشاعرة عن النعيم في وجوه الفقراء هي قصيدة (خرافات) في هذه القصيدة تبحث عن النعيم في عيون الفقراء البائسة لكنها لم تجد في هذه العيون غير الأسى والبؤس والحزن والجوع والامنيات تصور في كل مكان لكن هذا الزهر لم يعد موجوداً وتبحث عنه حتى في السماء عند نجمة المساء لكن هذه النجمة سرعان ماتزول.

وتقول فيها:

قالوا في النعيم
وبحثت في العيون الغائرات
في قصة البؤس التي كتبت على بعض الوجوه
في الدهر تأكله سنوه
في الزهر يرصد عطر شبع الذبول

[1] – م.ن: 75.

[2] – مأساة الحياة واغنية الانسان: 431.

في نجمة حسناء يرصدها الأفوال
قالوا النعيم ولم اجده فهل طوى غده ومات[1]

ومازالت الشاعرة تبحث عن النعيم في قصيدة (انشودة الرياح) الذي طالما كانت تبحث عنه ولم يزل قلبها يبحث ويأمل ان يجد هذا النعيم في مكان ما وتقول ان القصور طوت وانهت كثيراً من احلامها وانتهى المطاف بها عند دير قديم وتقول فيها:

ومضى بحثها عن ديار النعيم
لم يزل قلبها في المراقي يهيم
القصور طوت حلمها المستديم
فأنتهى سيرها عند ديرٍ قديم[2]

لم تكن نازك بعيدة عن الساحة الادبية في العراق وهذا واضح في رصدها للاحداث وتصويرها الفقر والجوع وتقول في قصيدة (يوتوبيا في الجبال). تتحول الشاعرة في هذه القرى فلا تجد سوى اناس جائعيين ومتعبين وعراة وكذلك تتجول في الوادي الخريف الكئيب لا ترى وجوه هؤلاء الناس غير الحزن والاسى وقوافل الاشقياء وقوافل الجائعين وتقول فيها:

سيلي بعيداً في القرى الجائعة
حيث الحفاة والعراة
الا صراخ الانفس الفارعة
الا عواء الذئاب
في عطفة الوادي الشقي الحزين
في شاهقات الهضاب
حيث لا تبصر عين السنين
الا اسى المتعبين
قوافل يحدو بها اشقياء
في جنة من رقاء
قوافل الجائعين
في ذلك الوادي الحصيب الرهيب[3]

ثالثاً: الاطفال

[1] – **شظايا ورماد: نازك الملائكة، مطبعة المعارف، بغداد، 1947، 69.**
[2] – **مأساة الحياة واغنية الانسان: 405.**
[3] – **شظايا ورماد: 161.**

تصور الشاعرة في كثير من شعرها حال الاطفال في القرن الماضي وما يعانونه من مشاكل واهمال وعدم الاهتمام بهم اهتماماً صحيحاً وقد بينت ذلك في كثير من قصائدها ومنها قصيدة (مأساة الاطفال) تبين الشاعرة في هذه القصيدة دموع الاطفال والبراءة التي لا تعرف معنى الالم والحزن فوراء الالم القاتل رغبة في البكاء ونوح الاطفال وبكاؤهم قد ملأ الحياة ولدوا في هذه الدنيا بصرخة وسيظلون يصرخون الى يوم الممات قد يبكي الاطفال من الألم المقبل او انهم يبكون ما قد اضاعوا فأنهم يبكون على الماضي النقي الجميل وذكراه تقول فيها:

ودموع الاطفال تجرح لكن
ليس منها يد فيا للشفاء
هؤلاء الذين قد منحوا الحس
وما يملكون غير البكاء
ربما كان خلفها الالم القا
تلُ او رغبة مع الريح تقتل
ربما ربما وماينفع الظن
ونوح الاطفال قد ملأ الحياة
ولدوا صارخين بين الاقـ
ـدار فليصرخوا ليوم المماتِ[1]
فهم يصرخون من ألم المقـ
ـبل او يندبون ما قد صنعوا
لم يزل في نفوسهم آثر الما
ضي النقي الجميل او ذاكره
عالمُ غير عالم البشر المر
بعيد عن الدجى والفناءِ[2]

وتنقل الشاعرة الى وصف عالم الطفولة عالم عبقري وخيالي ليس فيه ظلمُ ولا اسى ولا حزن عالم مليء بالجمال والرحمة ليس فيه صراع بين الخير والشر عالم فيه الكل سواء كما في قولها:

ليس فيه معذبون حيارى
وثكالى تحت الدجى ويتامى
ليس فيه شرٌ وظلمٌ وتعذيـ
ـب ولا فيه مولد وممات
ليس فيه هذا النزاع على الخيـ

[1] – مأساة الحياة واغنية الانسان: 201.

[2] – مأساة الحياة واغنية الانسان: 203.

ر ولا في صفائه مأساةٌ
ياجموع الاطفال يا مرهفي الحس
كفاكم تفجيعاً وبكاء[1]

وتدعو الشاعرة الاطفال الى ترك هموم الدنيا وان يعيشوا طفولتهم عيشة مليئة باللهو والمرح والمتعة ويتركوا الاحزان والالام لانهم في مرور الوقت سيدركون انهم اضاعوا حلماً جميلاً ومتعة ونقاء وسيرون في الحياة انهم منبع الشر والظلم والطغيان وتقول فيها:

كل طفل غدا فتى ضائع الأحـ
ـلام تحت المقادر المجهولة
وغداً يدركون ماذا اضفتم
من صفاء ومتعة ونقاء
وترون الحياة منبع شر
ليس منه منجى وليل وشقاء[2]

تصور الشاعرة في قصيدة اخرى حال الايتام الذين مات اباؤهم من جراء الحرب العالمية الثانية وتقول ان هؤلاء الاطفال بالأمس كانوا يعشون تحت ظلال ابائهم عيشة رغيدة وهادئة.

اما اليوم فكأنهم في حلم وافاقوا منه فأصبحت تلك العيشة الجميلة والهادئة مجرد ذكريات انتهت من اجل المجد المزيف تقول في قصيدة (الحرب العالمية الثانية)

هؤلاء الايتام بالأمس كانوا
صورة البشر والمراح الجميل
تحت ظل الأباء يقضون عيشا
ما دروا غير صفوة المعسولِ
وافاقوا من حلمهم فأذا الا
مالُ حرب والذكريات دخانُ
ياعيون الاطفال لا تسألي الدنـ
ـيا فقد مات في القلوب الحنان
في سبيل المجد المزيف هذا الـ
ـسهول لا كان مجدهم لا كانا
في سبيل النصرِ المموّه عاد الـ

[1] – م.ن : 204.

[2] – مأساة الحياة واغنية الانسان: 205.

معالم الحلو في اللهيب دخانا [1]

وينفطر قلبها لوعة واسى على الأطفال المتشردين فتقول اين لعب عند البحيرات الجميلة وهم يركضون ويلعبون فوق الثلوج في الاعياد والمناسبات اين ضاع الحلم الذي يحلم فيه كل طفل من جمال متعة وسعة في العيش والاستقرار الاسري الذي يحلم كل طفل ان يكون في حضن والديه بعيداً عن الحزن والألم. الذي سببه المجتمع لما فيه من ظلم وجور وتخلف على جميع الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يجب علينا محاربة هذه الافات التي تحطم المجتمع وتقول:

اين لهو الأطفال عند البحيرا
ت وفوق الثلوج في الاعياد
اين ضاع الخيال والحلم القا
ئت ضاع الجمال ضاع الرخاء[2]

كل هذه المأساة كانت نتيجة الحروب المستعرة التي اكلت الاخضر واليابس وحطمت قلوب كثير من البشر ودمرت احلامهم وطموحاتهم وسرقت الحروب اعز واغلى ما يملكون.

رابعاً: الظلم

هو من الموضوعات المهمة التي تناولتها الشاعرة في كثير من قصائدها وكانت تدعو الناس الى محاربة الظلم ونصرة المظلومين كما في قصيدة (في دنيا الاشرار) التي تقول فيها كيف ينحو الاشرار من عذاب الضمير الذي سيلاحقهم مدى الحياة وكذلك تصور هؤلاء الاشرار كلصوص يسرقون الحياة بكل ما فيها من جمال وحب وخير ولا يكتفون بذلك فقط بل ذهبوا وتمادوا في ظلمهم وسرقوا حتى الضياء وتقول فيها:

كيف ينجو الاشرار من شقوة الرو
ح وسوط الضمير بالمرصاد
لا ملاذ من حاكم يملك الرو
ح بما في كفيه من اصفادِ
ولصوص في هذه الدار عاشوا
يسرقون الحياة والاشياء
يسرقون الجمال والحب والخب
ز جميعاً يسرقون الضياء[3]

وتنقل الشاعرة بوصف نوعين من هؤلاء اللصوص النوع الاول يسرق الأشياء المادية التي يمكن الانسان ان يعوضها في يوم من الايام قد تكون ذهباً او اساوراً او خاتماً جميلاً.

---

[1] – مأساة الحياة وأغنية الانسان:377.

[2] – مأساة الحياة وأغنية الانسان:47.

[3] – مأساة الحياة وأغنية الانسان:45.

اما النوع الثاني فهو يسرق الاشياء المعنوية التي لا يمكن للانسان ان يعوضها في يوم ما فهؤلاء لا يرتون بسرقة شيءً بسيط انما يسرقون خداً او معصماً او ذراعاً وتقول فيها:

واكف تمتد شرق قرطاً
وسواراً وخاتماً لماعا
واكف لا ترتوي دون ان تسـ
ـرق خداً او معصماً وذراعاً[1]

وكذلك تنقل الشاعرة بوصف نفوس هؤلاء الاشرار فتقول انها نفوس وضيعة ورخيصة تسرق من الانسان العابر حلماً طالما كان يحلم فيه طوال حياته او رغبة او قلباً ونفوس اخرى تؤمن بالعدالة والمساواة بين الناس مع ذلك تظلم وتسرق شعباً كاملاً وتقول فيها.

ونفوس وضيعةٌ تسلب العا
ـبر حلماً او رغبة او قلباً
ونفوس احط تؤمن بألغصـ
ـةِ والعدل ثم تسرق شعباً[2]

وهنا تستعمل الشاعرة اسلوب الاستفهام وتسأل هل يعيش الضياء والنور في هذه الجدران المظلمة المليئة بالظلم والجور والطغيان؟ اما يعيش هذا الضياء في عيون مليئة بالمكر والنوايا السيئة والدنيئة كما في قولها:

هل يعيش الضياء في هذه الجد
ران حيث الاقباء حيث الزوايا
في عيون مزيفات تعذب
ها رغاب دنيئة ونوايا[3]

في نهاية القصيدة تصف عالماً مقفراً تعيش فيه نفوس ضعيفة وخاوية لا تقوى على شقائهم وظلمهم فأبقاهم اذلة واشقياء فتقول فيها:

عالم مقفر من الحب والدفـء
تعيش فيه النفوس خواء
نزعت من فضائه لمسة اللـ
ـهِ فأبقت اذلة اشقياء[4]

[1] – مأساة الحياة وأغنية الانسان:426.
[2] – م.ن: 426.
[3] – مأساة الحياة وأغنية الانسان:426.
[4] – م.ن: 426.

وتتجسد صور الظلم في قصيدة اخرى من قصائد الشاعرة هي قصيدة (سياط واصداء) هذه القصيدة اصداء لما كان ذات صباح حيث كانت الشاعرة في السيارة وكان على ارض الشارع المبللة جسد حصان وكانت السياط ترتفع ثم تهوي فلا تسقط الا على الجرح فهي ما زالت تتذكر كل شيء عن ذلك الصباح الضائع الدامي كما تصفه هي المجرح الذي رأت فيه الحصان فوق ارض الشارع المبللة وصوت ضرب السياط على الجبين الضارع وتقول فيها:

ما زلت اذكر كل شيء من صباحي الضائع
الراقد الدامي المجرح فوق ارض الشارع
وصدى السياط المرهقات على الجبين الضارع[1]

وكذلك تقول لماذا يا نفسي انك ممزقة علام انتِ هكذا حزينة على الجسد الممزق ام على ضعفي الاحمق؟ غداً سأدفن كل الاحاسيس الجميلة وما تبقى من حناني المرهف.

يا ثورة الاحساس في نفسي علام ممزقي
المي على الجسد الممزق بعض ضعفي الاحمق
وغداً سأدفن ما تبقى من حناني المرهف[2]

اما في هذه الابيات الشاعرة تتمنى ان تكون عمياء لا ترى. ما يخبىء هؤلاء الظالمون والأشرار من ظلم وجور وصمّاء لا تسمع ضرب السياط التي تقع على الظهور وكذلك تتمنى ان قلبها صخرٌ لا يتألم من شدة الظلم الذي يقع على الاخرين لا تشعر بما يشعر به الآخرون وتقول فيها:

يا ليتني عمياء لا ادري بما يحييني الشرور
صماء لا اصغي الى وقع السياط على الظهور
ياليت قلبي كان صخراً لا يعذبه الشعور[3]

اما في الابيات الاخيرة تبين الشاعرة سوء معاملة الانسان للحيوان وعدم الاهتمام بهذا الحيوان الاصيل (الحصان) وصورت هذا الحصان تصويراً مؤثراً ومحزناً صورته وهو يركض ويلهث فوق طريق وعر مليء بالأحجار وجمدت الدماء حول هذا الجراح وهو متألم. الماً عميقاً ومع كل هذا فهو يركض بقوة من جراء وقع السياط عليه فسياط لا تفهم ماتقول ولا قوى لهذا الحصان على تحمل الظلم وتقول:

الخيل تلهث ظامئات فوق احجار الطريق
جمدت حواليها الدماء وعضها الالم العميق
لا السوط يفهم ما تقول ولا قواها تستفيق[4]

---

[1] – عاشقة الليل، نازك الملائكة، مطبعة المعارف، د – ط، 1947، 39.

[2] – م.ن : 40.

[3] – عاشقة الليل: 40.

[4] – م.ن: 40.

عطفت نازك على البشرية دون التمييز بين جنس او لون او دين فتألمت وحزنت لمآسيهم واهتزت عواطفها من اجلها ورصدت احوالهم فقالت في قصيدة (لنكن اصدقاء):

القلوب التي سمعت في انتعاش
صرخات الجياع العطاش
ستذوب بكاء على الجائعين
ستذوب لتسقي صدى الظامئين
كأسه ولتكن ملئت بالأنين[1]

وكذلك نظرت الى الفلاح الذي يكد ويعمل وتصهرهُ الشمس فأنارت كوامن الالم في نفسها فتتمزق لوعة واسى وهي ترى اشلاء الموتى في الحرب العالمية الثانية[2].

كما في قصيدة (الحرب العالمية الثانية) تصور الشاعرة فلاح يكد ويعمل وتصهره الشمس لكنه لم يحصد من هذه الارض سوى الاحزان والدموع من جراء الحرب فقد هجرته الطيور الجميلة والبلابل المغردة ولم يبقِ الا صوت الغراب على جثث الموتى القتلى واصبحت الحياة فارغة لما فيها من دامار وتخريب والاحزان في كل مكان وتقول فيها:

ليس من سحرها سوى أحجا
رتثير الدموع والأشجانا
هجرتك الطيور غير الغراب
وجفاك الأريج والأخضرار
أسفاً ضاقت الميادين بالقتـ
ـلى وما عاد يدفن الاموات
طف بهذه القرى لتلمس أها
ت الحزانى والساغبين الظماء
فكذا شاءت السنين فرفقاً
بعيون قد غص فيها البكاء[3]

اما في القصيدة اخرى كانت تدعوا فيها الى تمجيد الانسانية وتدعو الحفاظ على كرامة الانسان هي قصيدة (عيد الأنسانية) تقول انا من غنت وابكت الاشقياء والظالمين وبكت قصائدها واشعارها الناس المظلومين والابرياء

[1] – شظايا ورماد: 125.
[2] – نازك الملائكة، حياتها وشعرها، يونس عطا الطريفي، بيروت – لبنان، ط1، 2011، 147.
[3] – مأساة الحياة واغنية الانسان: 43.

فتصفق نازك كم صريع في قبره ويتيم مشى في طريق الشوك والعداء وكثير من الفتيات شربن سماً من اجل القضاء قبل ان تشرب كأس الهناء فتقول كل هذه الاحزان هي حزني ووفائي[1] فتقول فيها:

انا من غنت دموع الاشقياء
وبكت اشعارها للابرياء
كم من صريع قبرهُ ثلج الشتاء
ويتيم مهده شوك العراء
وصبايا كرعتُ سمّ القضاءِ
قبل ان ترشف كأساً من هناء
صفت احزانهم لحن شقاءِ[2]

خامساً: الموت

نازك لقد وضعها الموت وجهاً لوجه امام الحزن الدائم بوصفه – الموت– المصدر الاول لكل حزن ومادامت نازك قد استنفذت كل وسيلة لادراك كنهه فلم يكن رد فعلها ازاء ذلك غير الاستسلام.

ونجد عند نازك في قصيدتها (اقوى من القبر) اسلوباً رثائياً يرتبط فيه الموت الخاص بالعام تحاول نازك من خلال رسم موقف قومي اذ لا انفصال في شعرها بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي فجراحها الذاتية تمتزج بجراح الامة العربية لا افتعال فيه اذ يتمثل في موت الفلسطينين موت امها فاذا نازك تحس امها تدفع عنها ثرى القبر وتحيله عاصفة غاضبة حتى عظامها تصبح كبيرة وقنابل تقاتل الاعداء[3] كما في قولها:

في ثرى الاجنبي احسك ترتعدين
تدفعين الردى في عناد وتنصبين
يستحيل ترابك عاصفة تصبح الياسمين
فوق قبرك لغماً يقاتل
وعظامك تصبح كبيرة وقنابل[4]

((لقد ايقظ الصوت المنبعث من خلال الة التسجيل شعوراً قومياً في نفس نازك اذ كانت امها وهي شاعرة كذلك ذات تصوراً قومي في شعرها وكثيراً ما ناصرت الفلسطينين في قضيتهم))[5].

الخاتمة

بعد اتمام هذا البحث نشير الى أهم النتائج التي توصلنا اليها:

---

[1] – ينظر: نازك الملائكة حياتها وشعرها، 148.

[2] – عاشقة الليل: 104.

[3] – ينظر: الموت في شعر السياب ونازك الملائكة: 26.

[4] – للصلاة والثورة: 65.

[5] – الموت في شعر السياب ونازك الملائكة: 26.

- ان المنهج الاجتماعي منهج نقدي يدرس النص من الخارج لا من الداخل (دراسة المؤثرات الخارجية) للنص من بيئة وزمان ومكان وتاريخ وحالة نفسية واقتصادية وفكرية.
- ان الأدب في رؤية المنهج الاجتماعي هو ظاهرة اجتماعية.
- ان المبدع الاجتماعي لا ينتج ادباً لذاته انما لمجتمعه الذي ينتمي اليه.
- الاهتمام الاول للمبدع هو رصد الظواهر الاجتماعية للطبقة التي هو جزء منها وعدم الاكتفاء برصد المشكلات بل ايجاد الحلول لها.
- ان المنهج الاجتماعي يرى ان الادب هو انعكاس للواقع.
- ان المنهج الاجتماعي تبلورت اسسه وتكونت على يد الغربيين نتيجة للثورة الفرنسية.
- ان نازك الملائكة اهتمت بمشاكل المجتمع وظواهره واثبتتها في اشعارها.
- ان هذه الشاعرة استطاعت من خلال صوتها النسوي المرهف ان تخلق عند القارئ حالة وجدانية تدفعه الى المشاركة مع مشاعرها وانفعالاتها ازاء ظواهر ومشاكل كل المجتمع.
- ومن اكثر الموضوعات التي تناولتها الشاعرة هي الموضوعات التي تخص المرأة لكونها امرأة فتشعر بما تشعره كل النساء من الم وظلم وجور فكانت لسان الأنثى الصارخ بوجه الظلم والطغيان.

المصادر

- شظايا ورماد: نازك الملائكة، مطبعة المعارف، بغداد، 1947.
- عاشقة الليل: نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، ط1، 1948.
- في الادب الحديث ونقده: عماد علي الخطيب، دار المسيرة، الاردن،ط1، 2009.
- في النقد الاجتماعي: ادوارد كارديلي، ترجمة: احمد فؤاد، دار المعرف، 1986.
- في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات، فائق مصطفى وعبد الرضا علي، 1989.
- قرارة الموجة: نلزك الملائكة، دار الادب، بيروت، ط1، 1957.
- لغة الشعر النسوي العربي المعاصر: نازك الملائكة ونبيلة الخطيب وسعاد الصباح، ط1، 2011.
- للصلاة والثورة: نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1978.
- مأساة الحياة واغنية للانسان: نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، ط1، 1970.
- مدخل الى النقد والادب الاجتماعي: وليد سكوت، ترجمة: ابراهيم حمادة، دار المعارف، القاهرة، 1982.
- مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحّر: فاتح علاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
- المنهجية في علم الاجتماع الادبي: لوسيان غولدمان، ترجمة: مصطفى الحسناوي، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1981.
- الموت في شعر السياب ونازك الملائكة دراسة مقارنة: عيسى سلمان درويش، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2010.
- نازك الملائكة بين الكتابية وتأنيث القصيدة: عبد العظيم سلطان، بغداد، ط1، 2010.

- نازك الملائكة دراسة ومختارات: عبد الرضا علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987.
- نازك الملائكة والموجة القلقة: ماجد احمد السامرائي، منشورات وزارة الاعلام العراقية: 1975.
- يغير الوانه البحر: نازك الملائكة، دار الحرية، بغداد، 1977.